

آيات القرآن الملكوت

للاستاذ عبد العظيم علي قناوي

ولا يقف بنا الفرح الزاخر والسرور الساحر عن استخلاص
بعض آيات القرآن الباهرة ، وبيناته الواضحة الرائعة ، التي استخلمها على
الأخلاق ففري فيها مجداً ، وتضيفها على الدين فيستعيد عزه وسمداً
مثل علي بن أبي طالب ، بضربه زين الشباب لشباب الجليل ، حفاظاً
على سنن الدين القويم ، وإحياء لسُنن الرسول الكريم ، ومن
أولى من جلاله الملك التي بآثار النبي تحليداً ، ومن سوى جلالته
يتخذ الشباب سنته تقليداً ؟ فدونكم فتيان النيل وشبابه زهرات
مصر اقطفوها في تقوى وإيمان ، لا في طيش وعدوان ، فذلكم
هو المثل الأعلى للطهر فاسلكوه ، والمهيع الواضح للنيل فأنهجوه ،
والخطلة المثلى للأخلاق فاحتذوها ، فانكم محتدون بأسمى جناب ،
وأحب الأجيال ، وحينئذ ترفعون ركن الخلق والدين ، وهما
سيادة الأمم الحصن الحصين .

وفي تكبير مولانا الفاروق بالقران — في عصر طفنت فيه
الإباحية باسم المدنية ، وجرفت فيه المادة كل معنى سام شريف ،
واضمحل وازع العقبل واستشرى داء العاطفة — معنى عال
جليل ، فقد رمى — حفظه الله — إلى أن يبقى ثوبه عفاً لا تعلق
به ريبه ، ومحيطه طاهراً لا تحوم حوله ظنة ، ودينه قويم لا ترقى
إليه شبهة ، فأملك في تلك السن ، لأن في ذلك كمال الإيمان ،
فلقد أملك رسول الله صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين خديجة
رضي الله عنها ، وسنة إحدى وعشرون سنة « على ما أرجحه
من الآراء » ، وفي حديث رسول الله عليه الصلاة والسلام
ما يدل على توفيق رب التاج في دينه ودينه ، فقد روى عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « يامعشر الشباب ، من استطاع
منكم الباءة فليتزوج ، ومن لم يستطع فليصوم ، فإنه له وجاء »
فليكننا المحبوب الصالح يتفقد دعوة الرسول الأمين ، ويدعو من يرى
في جلالته نبهه ، وكل مصري يراه كذلك ، إلى ذلك النهج القويم
وتخبر الفاروق — أعزه الله — بصادق فطرته ، وصائب
إرادته ، وسامى حكمته ، نجية نبيلة ، هي سلفية الطهر والشرف

تيهي واثني أعطافك يا مصر ، وميسي وجري أطراف الفجر ،
وازمي واهنتي بأطراف البشر ترفرف فوق قصور ربك ، وتحقق
على دور أهلك أهد الدهر ؛ فهذا فاروق المحبوب المفضي ، وفرقدك
المشرق سؤدداً ومجداً ، وسناك المرقق نبلاً وخلداً ، يضم إلى
آيات جلاله آية فريدة تتطامن لها العظمة ، ويلبس من الطهر حلة
وحيدة يمتثل بها فتهتف له الجلالة ومحسن دينه القويم ؛ ومن
غير الملك للدين حصناً ، بالشمس طلعة والشرف ملكة ، ويزين
التاج بأنصع جوهرة في جيد الملكة ، فهفو لاسمهما المحبوبين
أفئدة الأمة ، وتقر بقرانهما السعيد السيادة والمعزة

وما تلك الزينات الموضونة ، والأقواس المنضودة ، والأعلام
الرفوعة ، والترينات المؤتلفة الثلاثة ، والكواكب المؤتلفة
المتعاقبة ، إلا غيض من فيض شعور هذا الشعب المجيد بولائه السعيد
بوفائه ، وذرة من طود استبشاره الأسم ، وقبضته بهذا القران
الموسوم باليمن ، المعقود بناصيته السعد . وإن دلت الاحتفالات
على شيء فإنما تدل على أن الأمة لا يرضيها أن تملن عن تعلقها
بشخص فاروق العظيم ، وولائها لعرشه المجيد ، بالكلم الطيب
رتله ، والدعاء الصالح ترفعه ، والأهازيج تنشدها ، والأغاني
تنظمها ، فحسب — بل بالبشر يفيض على كل محيا ، والانسراح
يفعم كل فؤاد ، والسرور يعلو كل نفس ، والزينات والترينات
يباهي بها كل بيت كواكب السماء ونجومها . ولو أتيح للشعب
أن يعلن عن زهوه بمقد مجده ، وعن فخره بمناط سمده ، وعن
حده على موئل عزه بكل ما يشاء ، لاستبدل بتلك الترينات
أنتهية وضاعة متألقة ، يقرأ فيها رب التاج سطوراً من الحب المين ،
ولجعل من أكباده مواطئاً لقدميه ؛ فالطنافس والبسط والخز
والدياج ، أدنى من أن تكون للملك في ذلك اليوم الأغر
موطئاً ، ولصاغ للملكة الفريدة من أحداق الصيون فلاندا زهوها
على خرائد الماس والجوهر ؛ ولكن حسب الشعب نماء أن مليكة
يشعر بما يرضيه عليه من الولاء